مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب

Issn : 2572- 0058 / E- Issn : 2676 - 1696

https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/485

المجلد 09 العدد 01 جانفي 2025 ص659/ 669

نظرية التلقي والاستراتيجيات الجزئية والمدمجة المنبثقة منها

The reception theory and the partial and integrated strategies derived from It

حسناء حداد *

جامعة محمد البشير الإبراهيمي/ برج بوعريريج/ الجزائر

مخبر معجم المصطلحات اللغوية والبلاغية في التراث العربي / جامعة سطيف 02

hasna.heddad@univ-bba.dz

حفيظة بن قانة

جامعة محمد البشير الإبراهيمي/ برج بوعريريج/ الجزائر

hafida.bengna@univ-bba.dz

معلومات المقال

تاريخ الإرسال:
2024/09/15
تاريخ القبول:
2024/12/26

الكلمات المفتاحية:

- ✓ نظرية التلقي.
- ✓ استراتيجيات ما وراء المعرفة.
- ✓ استراتيجيات جزئية ومدمجة.

الملخص:

مع التطور المعرفي والتسابق التكنولوجي الذي تشهده الساحة العلمية والمعرفية اليوم، صار حري بنا الحديث عن نتاجات الدراسات البينية وما أسفر عنه الدرس البيني من إفادة للعلم والعالم، وفي إطار هذا الحديث اخترنا مجال التدريس والتعليم كأهم نقطة وأكثرها حساسية في حياة الفرد وطبقات المجتمع.

تسعى هذه الدراسة إلى التعريف بأهم المفاهيم الإجرائية التي تبنتها نظرية التلقي، وعرض أهم الاستراتيجيات الماوراء معرفية المختصة بتعليم اللغات والمنبثقة عن نظرية التلقي، لتوضيح أهميتها والتنبيه على ضرورة استغلالها في تحسين المناهج التعليمية ومحتوى مقرراتها.

Article info

Received
15/09/2024

Abstract :

with the previous cognitive and technological advancements witnessed in

* المؤلف المرسل

نظرية التلقي والاستراتيجيات الجزئية والمدمجة المنبثقة منها

the scientific knowledge arena today, it is essential for us to discuss the outcomes of interdisciplinary studies and what these studies have yielded in terms of benefits for science and the worlds . in this context , we have chosen the field of teaching and education as the most significant and sensitive point in the life of individuals and social classes.
This study aims to define the most important procedural concepts adopted by reception theory and to present the key metacognitive strategies related to language teaching that stem from reception theory in order to clarify their significance and emphasize the necessity of utillizing them to improve educational curricula and their content.

Accepted
26/12/2024

Keywords:
- ✓ *reception theory.*
- ✓ *metacognitive strategies.*
- ✓ *partial and integrated strategies.*

. مقدمة:

في إطار محاولات كثيرة لمعرفة أسرار تعلم اللغات وتعليمها ظهرت العديد من النظريات والمفاهيم والآراء لمعالجة قضاياها خاصة في الآونة الأخيرة؛ حيث زاد الاهتمام بما يعرف اليوم إستراتيجيات تعلم اللغات وتعليمها؛ إذ تم إظهار فعاليتها على المدى القصير والطويل لما تقدمه من مهارات تساهم في تعزيز التعلم، بالإضافة إلى تمكين المتعلمين من تطوير الكفاءات الاتصالية اللغوية بشكل جيد، ناهيك عن تعزيز الثقة بالنفس وتطوير خاصية الاعتماد عليها في إطار عملية التعلم.

الكثير من الأشخاص، المتعلمين بخاصة والقراء بعامة يواجهون صعوبات في عملية القراءة – قراءة النصوص والكتب- سواء باللغة الأم أو باللغة الأجنبية، وفي إطار التداخل التخصصي الذي نشهده اليوم تمكنت البحوث والتجارب العلمية من إيجاد حلول نعتزم القول أنها مجدية لتجاوز هذه الصعوبات لأنها قد أثبتت فعاليتها بجدارة في الميدان.

تعتبر نظرية التلقي من أهم المناهج النقدية التي اهتمت بعملية التلقي والقراءة إذ اهتمت بعمليات التأويل والتفسير والتحليل، إلى جانب ذلك اهتمت بالقارئ ومختلف العمليات التي يقوم بها أثناء عملية القراءة، وأعطته مكانة بارزة في نظريتها وأرست العديد من المفاهيم التي من شأنها أن تخدمه، من أجل ذلك توجهت الأنظار نحوها بشدة من قبل المتخصصين في علم النفس المعرفي الذين يهتمون بدراسة العمليات العقلية كالتفكير والتذكر والترقب، والانتباه والإدراك، التوقع والتخمين ... وكل هذه العمليات العقلية تلعب دورا حاسما في تعلم وتعليم اللغات.

وانطلاقا مما سبق وبالاعتماد على منهج وصفي تحليلي سنحاول النظر في ماهية نظرية التلقي، وسننظر في أهم المفاهيم الإجرائية التي ترتكز عليها هذه النظرية، ونستخلص بعدها إلى الحديث عن أهم الاستراتيجيات الجزئية والمدمجة المنبثقة منها، وسيتم هذا المسعى من خلال الإجابة عن الأسئلة الآتية:

ما هو مفهوم نظرية التلقي؟، ما هي أهم المفاهيم الإجرائية التي طرحتها هذه النظرية؟، ما هي أهم الاستراتيجيات الجزئية التي انبثقت منها، وما هي أهم وأشهر الاستراتيجيات المدمجة المنبثقة منها؟.

2.مطارحات حول نظرية التلقي:

1.2 مفهوم نظرية التلقي:

هي نظرية في الجمال وتأويل النصوص الإبداعية، وقد اعتبرت وسيلة من الوسائل الإجرائية المساعدة للوقوف على جمالية النصوص، وتشير الدراسات إلى أن هذه النظرية ظهرت بالأساس كرد فعل على مدارس النقد الجديد ومناهجه بخاصة المنهج البنيوي، وقد سعت حين تبلورها إلى سد الثغرات المنهجية التي وقع فيها هذا المنهج - وقد تمثلت أهم هذه الثغرات اعتباره النص الأدبي بنية مكتفية بذاتها وحصرته في حلقة مغلقة بعيدا عن أية مرجعيات- ، وتشير الدراسات إلى أنها انبثقت عن مدرسة ألمانية تدعى كونسطانس شملت أعمال كل من هانز روبرت ياوس، وفولفغانغ ايزر(حجازي، 2004، صفحة 167).

تعتبر نظرية التلقي أحد المناهج النقدية التي اهتمت بعملية القراءة – قراءة النصوص الأدبية والبحث في آليات فهمها واستيعابها وتحليلها وتفسيرها وتأويلها وتذوقها- ، بالإضافة إلى اهتمامها بعملية القراءة أولت اهتماما بالغا بالمتلقي ورهنت المعنى به، وأشهر تعريف لهذه النظرية هو تعريف سي هول حيث يقول" تشير إلى تحول عام في الاهتمام من الكاتب والعمل إلى النص والقارئ لذلك تم استخدامها كمظلة اصطلاحية تسور كلا من مشروعي ياوس وايزر، وكذلك الأبحاث التجريبية والوظيفية التقليدية مع التأثير"(هول، 1992، صفحة 08).

اعتبر رواد هذه النظرية القارئ ذاتا واعية لها تأثير كبير على النص واعتبرته الفرد الوحيد القادر على استهلاك النص ككل؛ بل وجعلوا العلاقة بين القارئ والنص علاقة تشاركية وقد وصفت بمصطلح التذاوتية في كتاب ايزر– فعل القراءة- ؛ بمعنى أن القارئ ليس بمتلق سلبي للنص بل مشارك فعال في بناء المعنى فهو في عملية تفاعلية مستمرة مع النص، وخلصوا إلى مبدأ أرسوه في هذه النظرية وهو أن العمل الأدبي لا يتشكل إلا من خلال عملية القراءة، وأن جوهر ومعنى النص لا ينتميان إلى النص الأدبي بذاته بل ينتميان إلى العملية التفاعلية بين القارئ والنسيج الداخلي للنص(هولب، 1994).

وعلى العموم حاولت نظرية التلقي تقريب المسافة بين القارئ والعمل الأدبي، بغية توسيع النظرة تجاه النصوص، وتحرير القارئ من قيود القراءة التقليدية الكلاسيكية التي تجمع كل المعاني في معنى واحد، وجعل النص بناء قابل للإضافة من قبل القراء.

أ- هانز روبرت ياوس:

من خلال الاطلاع على مجهودات هانز روبيرت ياوس في مشروعه المتعلق بالتلقي نجد أنه " ركز على العلاقة بين التاريخ والأدب حيث حاول إعادة التاريخ إلى نقطة المركز في الدراسات الأدبية"(هول، 1992، صفحة 71)، بمعنى ياوس حاول إقامة تاريخ يربط الماضي بالحاضر من خلال الأدب، وفي هذا الإطار طرح ياوس عدة مفاهيم جديدة سنعمل على طرحها ومناقشتها.

أولا: أفق التوقع: يمثل هذا المفهوم المركز الذي تدور حوله بقية المفاهيم التي طورها ياوس في نظرية التلقي وهو " يمثل الفضاء الحيوي الذي يمكننا من خلاله من بناء المعنى وإنتاجه بالاعتماد على خاصية التأويل الأدبي والذي يمثل محور اللذة الأدبية"(صالح، 2001، صفحة 45).

وانطلاقا من حقيقة استحالة فصلنا الأعمال الأدبية عن تاريخ تلقيها من قبل الجمهور يصبح النص حلقة الوصل بين أفق توقع المتلقي والأفق الذي يمثله، وانطلاقا من عملية التفاعل الحاصل بين الأفقين يمكن الحصول على المعنى وإنتاجه، إذن فالمعنى عند ياوس لا يكون إلا نتاج اتحاد خاصيتين هما أفق التوقع في العمل الفني وأفق التجربة المفترض لدى المتلقي(رزوقي و حيدر، 2022، صفحة 11،12).

إن النص محكوم بأفق التوقعات؛ أي الرؤى المسبقة حوله، لأنه يساهم في وضع افتراض مسبق للعمل الأدبي، فالقارئ عند مواجهته لجنس أدبي معين فهو سيتوقع أن هذا العمل سيعطيه جملة من الأفكار المعهودة كأهمية النص وماهيته، ونظرة المثقفين إليه .....، وهذه الأفكار في حقيقتها هي توقعات تشكل أفقا للقراءة وتؤثر في سير عملية التلقي والتحليل والتفسير والتأويل.

ومنه فالقارئ ولا يستطيع التوقع إلا إذا اعتمد على مرجعيات أساسية متعلقة بأفق التوقع " تتمثل في التجربة المسبقة حول العمل الأدبي والتي حازها الجمهور المتلقي قبلا، فلا يمكن للقارئ أن يستوعب عملا أدبيا ما دون أن يكون على اطلاع على الضوابط التي تحكم هذا النوع أو الجنس الأدبي، بالإضافة إلى شكل الأعمال السابقة وموضوعاتها ذلك أن هذا النص يتقاطع مع نصوص أخرى فالنص لا ينبثق من فراغ، بالإضافة إلى معرفة التعارض الحاصل بين اللغة الشعرية واللغة اليومية ذلك أن لكل لغة اختلافات ذات فعالية معينة"(صالح، 2001، صفحة 46).

وبناء على ما سبق فإن أفق التوقع الخاص بالقراء غير ثابت لأن لكل قارئ نظرته وخبراته ومعارفه ومخزونه اللغوي والثقافي ورغباته وخلفياته الاجتماعية والتاريخية، أي معياره الخاص الذي يستقبل به النص، بالتالي فالمعنى الذي ينتج عن القارئ لا يمكن أن نسميه المعنى النهائي للعمل الأدبي، وهذا ما يسمى بالقراءة المفتوحة والنص المفتوح.

إذن فالقراءة من منظور ياوس فعل جدلي تحاوري بين القارئ والنص، بالإضافة إلى ذلك فإن المعنى يعتمد على مدى تفاعل القارئ مع النص ومدى قدرته على استعمال قدراته العقلية، بالتالي فياوس يتحدث عن قارئ ذي مرجعية فكرية وثقافية ولغوية جيدة.

ثانيا: المسافة الجمالية:

ربط ياوس مفهوم أفق التوقع بمفهوم آخر يدعى بالمسافة الجمالية وهي نتاج يتمخض عن عدم توافق كل من أفق توقع القارئ وأفق العمل الأدبي- كسر أفق التوقع- ، فيلجأ القارئ إلى إعادة بناء أفق انتظار جديد ومنه تنشأ المسافة الجمالية، تعرف بأنها " المسافة التي تفصل بين أفق الانتظار الموجود لدى القارئ وأفق العمل الجديد حيث يمكن للتلقي أن يؤدي إلى تغيير الأفق بالتعارض الوجود مع التجارب المعهودة"(بوحسن، دس، صفحة 30)، ومعنى هذا أن المسافة الجمالية هي المسافة بين عالم النص وبين عالم القراءة والقارئ.

يشير ياوس إلى أن العمل الأدبي كلما كان خارجا عن المألوف وخيب أفق توقعاتنا كلما زادت جماليته وتحققت جودته الفنية ويمكن قياس هذه المسافة من خلال تتبع ردود أفعال القراء على الأثر(الواد، 1988، صفحة 77)، لذلك فمن منظور ياوس كلما زاد تخييب أفق توقعاتنا كلما زاد إحساسنا بالمتعة واللذة، بالإضافة إلى ذلك فإن لكل نص أسئلته الخاصة والتي ينتظر من القراء التعرض لها والإجابة عنها، وفي المقابل كلما زاد تخييب أفق توقعات القراء كلما زادت أسئلتهم تجاه النصوص لأنه يقومون في كل مرة بإعادة بناء آفاق جديد لأسئلتهم، وهذا هو جوهر الحديث عن مبدأ منطق سؤال وجواب.

ثالثا: منطق سؤال وجواب:

انطلاقا من نظرة أصحاب نظرية التلقي حول انفتاح النصوص استفاد ياوس من فلسفة غادامير لمعالجة جوانب عدة تخص الحديث عن العلاقة بين أفق التوقع المفترض للعمل الأدبي وأفق التجربة الجمالية لدى القراء، وقد أطلق عليها غادامير لفظة الدائرة التأويلية المؤسسة على منطق يدعى بمنطق السؤال والجواب.

يقوم مبدأ منطق سؤال وجواب على أن العمل الأدبي على مدار أزمنة تاريخية متعاقبة تتم مواجهته من قبل القراء بأسئلة مختلفة من روح ذلك العصر، لكن في بعض الأحيان لا يستجيب أفق النص لأسئلة القراء والآفاق التي تم بناؤها بإزائه، أي أنه يترك للقارئ فراغا غير مملوء، وهذا التعارض بين أفق توقع القارئ وأفق النص يحدث تخييبا وكسرا لأفق توقعاته، هنا القارئ سيجد نفسه أمام أسئلة جديدة وهذه الأسئلة ستضطره إلى إعادة بناء آفاق جديدة لأسئلته، وهذه التغيرات ستمكن القارئ من الوصول إلى الجواب الضمني المدرج في النص لأسئلته، ويلخص ياوس الغاية الأساسية من هذا المبدأ وهي " الكشف عن الطريقة التي أمكن بها لقارئ تلك الفترة أن ينظر إلى العمل الأدبي ويفهمه"(ياوس، 2016، صفحة 65).

ما نستخلصه من الحديث حول هانز روبرت ياوس أنه استحدث عدة مفاهيم إجرائية يتسلح بها كل قارئ أثناء قراءته للنص أهمها على الإطلاق مفهوم أفق التوقع، ثم مفهوم المسافة الجمالية، ومفهوم كسر أفق التوقع واندماج الآفاق، وأخيرا مفهوم منطق سؤال وجواب.

ب- فولفغانغ ايزر:

يمثل ايزر أحد أقطاب مدرسة كونسطانس الألمانية، تخصصت دراسته في الحديث عن فعل القراءة وعملية تفاعل القارئ مع النص، إذ يرى ايزر أن متعة العمل الأدبي لا تبدأ إلا عندما يصبح القارئ هو نفسه منتجا للعمل الأدبي، أي عندما يمكنه النص من أخذ ملكاته بعين الاعتبار(ايزر، دس، صفحة 56)

أول ما يمكن البدء به عند الحديث عن مشروع ايزر الجديد هو العلاقة الدياليكتية بين القارئ والنص والتي تستند على جدلية التفاعل بينهما لإنتاج المعنى.

يرى ايزر أن الإنتاج الفعلي للعمل الأدبي لا يكون إلا من خلال فعل التحقق (قراءة للعمل)، وفعل التحقق لا يكون إلا إذا حصل تفاعل بين بنية النص والمتلقي، ويبرر ذلك بفكرته أن المظاهر الخطاطية التي يحتويها النص تعطي موضوعا جماليا للعمل فقط وليس تحققا فعليا له(ايزر، دس، صفحة 12)، وانطلاقا من كون المعنى نتاجا لتفاعل القارئ مع النص (هذا يعني أنه لا وجود

لمعنى قائم مسبقا، بل إن المعنى متعلق بالقارئ ومدى انصهار فعل الفهم لديه مع بنية النص) وصل إلى نتيجة مفادها أن للعمل الأدبي قطبين: قطب فني خاص بالمؤلف (العمل الأدبي) وآخر جمالي متعلق بالقارئ وهو الإدراك والتحقق الفعلي الذي ينجزه القارئ، وحسب إشارات ايزر فإن العمل الأدبي لا يقتصر على أحد الطرفين أي النص أو القارئ، بل يقع في مكان بينهما(ايزر، دس، صفحة 12).

في إطار الحديث عن هذه العلاقة الجدلية بين القارئ والنص ومحاولة تفسيرها طرح ايزر عدة مفاهيم مركزية في مشروعه، نذكر منها:

أولا: البياضات النصية:هذا المفهوم الجوهري الذي أشار إليه ايزر لم يكن من إبداعه التام بل استند على خلفيات فلسفية ظاهراتية من فلسفة رومان انغاردن حيث طرح فكرة أماكن اللاتحديد.

طور ايزر مفهوم رومان انغاردن الذي يصطلح عليه بأماكن اللاتحديد، أو اللا تحديد وأتى بمفهوم جديد أطلق عليه اصطلاح البياضات النصية، أو الفراغات النصية، تعمل هذه الفراغات والبياضات على تحفيز فعل التواصل ذلك أن القارئ عندما يتصادف معها لا يتمكن من تجربة العمل الأدبي وهنا ينشأ تواصل بين القارئ والنص.

يرى ايزر أن عملية ملء الفراغات والبياضات النصية عامل أساسي لتحفيز نشاط التخييل لدى القارئ لذلك يؤكد على أنه كلما زادت الفراغات النصية كلما تعقدت عمليات التركيب بين أجزاء النص كلما زاد نشاط التخييل والتمثيل لدى القارئ، بذلك فالبياضات النصية تضمن لدى القارئ وظيفة تحفيز وإثارة فعل التوليف وبناء المعاني.(شرفي، 2007، صفحة 226).

ثانيا: وجهة النظر الجوالة:

انطلاقا من استحالة إدراك النص دفعة واحدة إلا من خلال المراحل المتتابعة والمختلفة للقراءة ظهر مفهوم وجهة النظر الجوالة، بمعنى لا يمكن إدراك المعاني واستهلاكها بصورة صحيحة إلا عبر عملية القراءة المتتابعة.(ايزر، دس، صفحة 57)

تتعلق وجهة النظر الجوالة بمختلف المنظورات النصية ولا تتمركز ضمن أي منظور بل تتجول بين المنظورات وتعمل على تشكيل ترابطات قصدية سرعانما تتحول إلى إنجازات دلالية، وهذا الانجاز هو ما يعمل على تشكيل المعنى ويتشكل الموضوع الجمالي في ذهن القارئ باعتباره ترابطا.(ايزر، دس، صفحة 58، 60)

يمثل دياليكتيك الترقب والتذكر البنية الأساسية لوجهة النظر الجوالة(ايزر، دس، صفحة 59، 60)، حيث أن القارئ يخضع لجدلية مستمرة بين الماضي والحاضر؛ إذ يتم في كل لحظة حاضرة من القراءة للجمل القصدية بناء وتوقع للمستقبل هذا التوقع ينتج لنا لحظة تسمى باللحظة الجديدة؛ وبما أنه لدينا لحظة جديدة يوجد ما يقابلها من اللحظات القديمة فتبرز اللحظة القديمة مقابل الجديدة فيتم تعديل اللحظات القديمة مع كل لحظة جديدة تبرز باستمرار عملية القراءة، أي أن القارئ يقوم بعملية الترقب والتذكر باستمرار لتعديل المفاهيم التي سبق أن استقبلها بشكل ضبابي مع تقدمه في مراحل القراءة لتحقيق الغاية الأساسية وهي " بلوغ التأويل المتسق"(ايزر، دس، صفحة 05).

3. أنواع القراءة المتعلقة بنظرية التلقي:

انطلقت نظرية التلقي في إرساء مفهوم الاستقبال والتلقي من خلال إعادة النظر في قضيتين أساسيين هما: دور القارئ، وقضية التفاعل بين القارئ والنص؛ حيث غيرت من دور القارئ ومن مكانته وحولته من متلق سلبي إلى ايجابي يعتمد إنتاج المعنى وتشكله عليه. إن عملية تشكل المعنى تستند على طريقة تفاعل القارئ مع النص وطريقة توظيفه لعمليات التفكير وأنواع القراءات، ومن أنواع القراءة نذكر:

أ- **القراءة الناقدة:** مهارة من مهارات استيعاب المقروء وفهمه، وهي قراءة تتجاوز الفهم السطحي للمقروء وتتعداه إلى التحليل والتركيز على دقائق الأفكار ووجهات النظر باستعمال الملاحظة والتبصر والإدراك، ثم تأسيس روابط بين الأفكار ونتائجها انتهاء بتقييم المقروء، أثناء أداء هذه المهارة يتم القيام بجملة من العمليات العقلية والنفسية المعقدة لذلك فالعمليات العقلية التي تحدث يتم تصنيفها على أنها من مهارات التفكير العليا، وتعرف على أنها " نشاط عقلي يقوم به القارئ من

خلال تفاعله مع المقروء وفهمه واستيعابه وتحليله والحكم على مدى صحته أو صدقه، أو منطقيته، أو قيمته أو غيرها من المعايير الأخرى التي يمكن تدريب الفرد عليها وتنميتها لديه في مواقف تعليمية متنوعة"(حسين، 2007، صفحة 153).

ب- **القراءة الإبداعية:** ويطلق عليها أيضا اصطلاح القراءة الابتكارية، وهي القراءة ذات المستوى الأعلى إطلاقا تقع في أعلى هرم تصنيف أنواع القراءات فهي تضم كلا مفاهيم القراءة الاستكشافية والتفسيرية، والتحليلية والناقدة، ويذكر الدكتور حسن شحاتة تعريفا لها على أنها " تفاعل مع المادة القرائية، بحيث يكون القارئ حساسا للتنافر في النص، يطرح أسئلة ويبحث عن إجابات عنها، ويضع المعلومات في محتوى متكامل ذي معنى يمكن أن يكون فريدا، ويطبق استبصاراته في مواقف جديدة"(شحاتة و مروان، 2012، صفحة 137).

4.1 مطارحات نظرية حول استراتيجيات ما وراء المعرفة:

4.1 مفهوم الإستراتيجية:

يرجع استعمال هذا المصطلح إلى الحضارة اليونانية strategos ويعني فن القيادة العسكرية(الكرخي، 2014، صفحة 71)، ثم اتسعت رقعة هذا المصطلح ليشمل مجالات أخرى من الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والتربوية، غير أن ما يعنينا من هذا المصطلح هو المفهوم التربوي له.

تعرف إستراتيجية التدريس بأنها " خطة دقيقة تحتوي مجموعة من الإجراءات التدريسية التي يحددها المعلم سلفا بحيث تعينه على تحقيق الأهداف التعليمية بشكل منظم وناجح"(شحاتة و مروان، استراتيجيات تعليم اللغة العربية من التنظير إلى التطبيق، دس، صفحة 42).

4.2 استراتيجيات تعلم اللغات:

تشير الدراسات إلى أن استراتيجيات تعلم اللغات وتعليمها نوعان: مباشرة وغير مباشرة وينقسم كل نوع من هذين النوعين إلى ثلاثة أقسام:(أكسفورد، 1996، صفحة 30)

أما المباشرة منها فتتفرع إلى: استراتيجيات تذكرية، استراتيجيات معرفية، استراتيجيات تعويضية

أما الغير مباشرة فتتفرع إلى: استراتيجيات فوق معرفية، استراتيجيات تأثيرية، واستراتيجيات اجتماعية.

وكلها استراتيجيات متعلقة بالمتعلمين لكن مجال التركيز سيكون على الاستراتيجيات الفوق معرفية، أو الماوراء معرفية.

4.3 مفهوم استراتيجيات ما وراء المعرفة:

ويطلق عليها أيضا مصطلح الاستراتيجيات الفوق معرفية ونعني بها "جميع الإجراءات التي تتم ممارستها أثناء عملية القراءة من قبل القارئ، حيث تركز على عدة نقاط أساسية تتمثل في: وضع خطة لتعلم كل موضوع أو درس على حدة، مع استحضار الوعي في كل الخطوات والمراحل، ومراقبة الذات أثناء تنفيذ الخطة، والقدرة على توجيه مسار التعلم وتعديله ومراجعته للحصول على أفضل النتائج، ثم ننتهي إلى تقييم دقة الأداء"(أكسفورد، 1996، صفحة 44).

واستنادا إلى ما تقدم يمكن القول عن استراتيجيات ما وراء المعرفة: أنها معالجة ذات ترتيب أعلى وهي أكثر من مجرد منعكس، فهي تتمثل في القدرة على ضبط مختلف الأنشطة المعرفية من أجل فهم أكثر فعالية، إنها عبارة عن حلقة متكاملة العناصر يبدأ الأمر كله وينتهي فيها اعتمادا على قدرة المتعلم على التقييم والمراقبة (تقييم القضية التي ستتم معالجتها ثم تقرير نقاط القوة ونقاط الضعف) وهو ما يسمى بالمعرفة حول المعرفة، ثم يعمل على بناء خطة ما لتنظيم تفكيره، وفي إطار تنفيذه لهذه الخطة و في أثناء ذلك يعمل على مراقبة ذاته ومراجعة تفكيره، ثم تعديل نهجه، وكل هذا لزيادة نتائج التعلم وتحسين الفهم وهو ما يدعى بالتنظيم الذاتي لما وراء المعرفة.**5. الاستراتيجيات الماوراء معرفية المنبثقة من نظرية التلقي:**

لما رأى المختصون التربويون عناية نظرية التلقي بالمتلقي وقضية تفاعل القارئ مع المقروء، واهتمامها بردود فعل القراء حاولوا ربطها بالبعد الديداكتيكي الذي هو الآخر يهتم بالمتعلم المتلقي ويسعى إلى تحسين مهاراته القرائية ومستوى الفهم وترقيته إلى أن

يصبح قارئا متميزا من خلال الاهتمام بالأبعاد التي من شأنها أن تقوي عملية تفاعل القارئ مع المحتوى التعليمي ومن خلال النظرة البينية بينهما تم توليد واستحداث استراتيجيات جديدة لتعلم اللغات وتعليمها.

5.1 الاستراتيجيات الجزئية:

أ- **إستراتيجية المراقبة الذاتية:self- Monitoring** :هذه الإستراتيجية هي جزء لا يتجزأ من النمو والتطوير الفكري فهي جوهر الوعي الما وراء معرفي والفهم الذاتي، لأنها تعلم الطلاب التقييم الذاتي لمختلف سلوكاتهم وتسجيلهم النتائج، ويمتثل جوهر هذه الإستراتيجية في قدرة المتعلم على التفكير في أدائه وفهم نقاط القوة والضعف لديه والعمل على تحسينها وتطويرها، بمعنى المتعلم يقوم باستمرار بتحليل أدائه وإنجازاته والنتائج التي وصل إليها(أكسفورد، 1996، صفحة 121)، وبناء على ما سبق فإن هذه الإستراتيجية تسهم بالفعل في تحسين العديد من جوانب القصور لدى المتعلمين لا من حيث خلق مهارات جديدة ولكن من حيث تقليل أو زيادة السلوكيات الحالية، وتتعلق هذه الإستراتيجية بإستراتيجية أخرى تدعى **بالتقويم الذاتيself- evaluatio** وهي جزء لا يتجزأ منها؛ لأن المتعلم بعد أن يقوم بمراقبة عمليات تفكيره والعمليات التي يتعلم بها والنتائج التي خلص إليها يدرك المسارات الخاطئة التي تبعها في تعلمه، ثم بعد ذلك ينتقل إلى مرحلة أخرى وهي مرحلة التقويم الذاتي والتي يقوم فيها القارئ بنفسه بتنفيذ مهمات القراءة(أكسفورد، 1996، صفحة 121).

تندرج هاتان الإستراتيجيتان ضمن استراتيجيات تقويم التعلم، ويكمن الفرق بين هاتين الإستراتيجيتين أن إستراتيجية المراقبة الذاتية لا يقوم القارئ فيها بإعطاء أحكام عن نفسه؛ أي أنه لا يقرر ما إذا كان يقوم بعمل جيد أم سيء؛ بل معلومات يتم جمعها انطلاقا من خاصية الملاحظة، ثم يتم استغلالها لمعرفة الاتجاه الصحيح أو المحافظة على الوضع في مساره الصحيح، وهو عملية تحدث أثناء التعلم، بينما إستراتيجية التقويم الذاتي تتم بعد الانتهاء من عملية التعلم والمراقبة الذاتية وتعطي معلومات حول مدى تقدم المتعلم سواء في تعلم لغة جديدة أم في مهمة ما.

ب- **إستراتيجية تنشيط المعرفة السابقة: Activating prior knowledge strategy:** يتم في هذه الإستراتيجية دفع المتعلمين إلى استدعاء معارفهم ومعلوماتهم السابقة وخبراتهم الشخصية وربطها بالجديدة منها؛ أي أن المتعلم يعمل على إكمال الناقص من البناء المعلوماتي الخاص به وتوسعته وضبطه وتحديد مواقع المعلومات الجديدة ضمن هذا البناء استعدادا لمعلومات أكثر مستقبلا، فهي إستراتيجية تساعد المتعلم على تنظيم أفكاره بالتالي تنشيط عمليات الفهم والاستيعاب بشكل أكثر منطقية وترتيبا(إبراهيم، 2005، صفحة 127) .

ت- **إستراتيجية التنبؤ القرائي:** يتمثل جوهر هذه الإستراتيجية في التركيز على توقعات المتعلم وتنبؤاته حيث يتم التركيز على جملة من المدخلات المساعدة على إعطاء ومضات ذكية للمتعلم يحاول من خلالها توقع مضمون النص مثلا من خلال عنوان النص، أو توقع نهاية نص أو قصيدة...(شحاتة و مروان، المرجع في تعليم اللغة العربية وتعلمها، 2012، صفحة 119)

ث- **إستراتيجية التساؤل الذاتي:** تحفز هذه الإستراتيجية المتعلم على توجيه جملة من الأسئلة أثناء معالجة المقروء بحيث يجد نفسه مندمجا مع الأفكار ومجبر على التعامل والتفاعل معها، فيخلق لديه الوعي بعمليات التفكير وزيادة الاستيعاب القرائي(شحاتة و مروان، المرجع في تعليم اللغة العربية وتعلمها، 2012، صفحة 127).

ج- **إستراتيجية التخيل:** تركز هذه الإستراتيجية على تنمية الخيال الابتكاري لدى متعلم اللغة، حيث يعمل المتعلم على رسم صور حسية لجملة ما قرأه وتعلمه لتحسين مستويات الفهم والاستيعاب لديه(شحاتة و مروان، المرجع في تعليم اللغة العربية وتعلمها، 2012، صفحة 143).

5.2 الاستراتيجيات المدمجة:

أ- إستراتيجية kwl:

تصنف هذه الإستراتيجية ضمن استراتيجيات ما وراء المعرفة، وهي أكثر الأساليب شعبية في الدول المتقدمة، تعمل هذه الإستراتيجية بمبدأ التخطيط والتنظيم، وذلك من خلال استغلال جدول يتم فيه وضع جملة من البيانات ثم العمل على إحصائها وتقييمها في كل مرحلة من مراحل القراءة، فهي أداة للتقييم السابق واللاحق من القراءة.

من خلال التسمية يتضح أنها اختصارات لكلمات أو جمل:

- فحرف K وهو أول خطوة في هذه الإستراتيجية وهو اختصار لجملة what i know، ويعني ما أعرفه؟(رزوقي و حيدر معن، نظرية التلقي والاستراتيجيات المنبثقة منها، 2022، صفحة 57)، فالقارئ حسب هذه الإستراتيجية عندما يواجه نصا ما في أي لغة - سواء ناطق بها أو بغيرها- أول خطوة يقوم بها لنجاح عملية القراءة والتعلم هو أن يحدد مستواه المعرفي وذلك عن طريق تحديد ما لديه من معرفة سابقة حول الموضوع الذي سيتعلمه، في الإطار الأكاديمي يعمل الأستاذ على تحضير الطلاب لجلسة من العصف الذهني لتوضيح أهم المفاهيم الأساسية للنص المراد دراسته.
- أما حرف wما أريد أن أعرفه؟ what i want to know(رزوقي و حيدر، نظرية التلقي والاستراتيجيات المنبثقة منها، 2022، صفحة 57)، وهي تمثل ثاني خطوة يقوم بها المتعلم حيث يعمل على تحديد الأفكار التي يريد أن يتعلمها، وهذه الأفكار لا تعدوا أن تكون سوى تساؤلات وقعت في ذهنه نتيجة التراكمات المعرفية، والإجابة عن هذه التساؤلات سيوضح لديه الموضوع وينظم في ذهنه الأفكار.

تمثل الخطوتان السابقتان K.W إستراتيجية ما قبل القراءة للاستفادة من المعرفة والخبرات السابقة، تشجيع القارئ، أو المتعلم على استعمال خاصية التذكر والتنبؤ.

- حرف L ما تعلمته بالفعل؟ what i lerned(رزوقي و حيدر معن، نظرية التلقي والاستراتيجيات المنبثقة منها، 2022، صفحة 57)، وهي آخر خطوة في المهمة حيث يقوم القارئ بتحديد المعلومات الجديدة التي تعلمها من خلال موضوع الدرس وهذه خطوة هامة في تعليم المتعلم طريقة تحديد نقاط القوة ونقاط الضعف وتقييم مستواه في نهاية الدرس.

مميزات الإستراتيجية:

من خلال ما تقدم يمكن أن نستنتج عدة مميزات للإستراتيجية:

- جعل التعلم عملية نشطة.
- تحفيز وتنشيط العمليات العقلية العميقة لدى المتعلم.
- تنشيط المعرفة السابقة للمتعلم وتحفيزه على ربطها بمكتسباته الجديدة.
- تحفز العمل الجماعي والتفكير التعاوني وتعززه.
- تعلم المتعلم طريقة تنظيم المعلومات وطرق الاستفادة منها من خلال تعليمهم طريقة التخطيط والمتابعة.
- تمكن المتعلم من تقييم أدائه بنفسه.
- تحسن من مستوى الفهم القرائي.

- تطوير مهارات التوقع والتنبؤ، وتحسين مهارات التواصل والاتصال بين المتعلمين.

ب- **إستراتيجية التساؤل الذاتي:**

تعرف بأنها " إستراتيجيةتقوم على توجيه المتعلم مجموعة من الأسئلة لنفسه في أثناء معالجة المعلومات، مما يجعله أكثر اندماجا مع المعلومات التي يتعلمها، ويخلق لديه الوعي بعمليات التفكير"(إبراهيم، 2005، صفحة 127)، وهي إستراتيجية منبثقة عن خاصية منطق سؤال وجواب في نظرية التلقي، والتي تشير إلى أن القارئ وأثناء قراءته للنص يكون محملا بجملة من التساؤلات التي ينتظر من النص أن يجيبه عنها، والنص بدوره يحمل جملة من التساؤلات التي ينتظر من القارئ الإجابة عنها، وتتمثل خطوات هذه الإستراتيجية في:

أولا: مرحلة ما قبل التعلم: وهي المرحلة التي يتم فيها طرح الموضوع ثم التدريب على استخدام أساليب التساؤل الذاتي وتتم هذه العملية من خلال طرح جملة من التساؤلات:(إبراهيم، 2005، صفحة 128)

أ- ماذا أفعل؟

ب- لماذا أفعل هذا؟ وما أهميته؟

ت- كيف أربطه بما أعرفه؟

ثانيا: مرحلة التعلم: هو أن يهم المتعلم بتطبيق خطوات هذه الإستراتيجية فيبدأ بطرح هذه الأسئلة:(إبراهيم، 2005، صفحة 129)

أ- ما الأسئلة التي أريد أن أطرحها؟

ب- هل أحتاج إلى خطة معينة لفهم هذا وتعلمه؟

ت- ما الوقت الذي أحتاجه لإتمام هذا النشاط؟

مرحلة ما بعد التعلم: وهي المرحلة التقويمية التقييمية الخاصة بالمتعلم، حيث يطرح جملة من التساؤلات الذاتية ليقيم مدى فهمه للموضوع ويصحح تعلماته السابقة:(إبراهيم، 2005، صفحة 130)

أ- ما الذي تعلمته عن الموضوع؟

ب- هل أجبت عن كل ما تعلمته عن الموضوع؟

ت- ما أهمية الموضوع بالنسبة لي؟

ث- ما مدى كفاءتي تجاه هذا الموضوع ؟

مميزات الإستراتيجية:

- المتعلم في حالة استثارة دائمة لأنه في طرح مستمر للأسئلة، وطرح الأسئلة محفز ذاتي للعمل على إيجاد إجابات مقنعة لها.
- المتعلم قادر على تحديد موقفه من عملي التعلم.
- تزيد من مستوى تقدير الذات والثقة بالنفس.
- تزيد من حماس المتعلم وتدفعه نحو البحث خارج الإطار الصفي.

ج- **إستراتيجية تنبأ- حدد- أضف- دون: plan strategy**

هي إستراتيجية مختصة بتلخيص محتوى موضوع الدراسة، وبترجمة معاني هذه اللفظة نجد أن: حرف P يشير إلى كلمة predict والتي تعني تنبأ بموضوع الدرس ومضمونه، أما حرف L فهو يشير إلى كلمة locat؛ أي حدد ما تريد تعلمه، ويشير حرف A إلى كلمة add، أي أضف المعلومات الجديدة التي تعلمتها بعد قراءتك للنص، ويشير حرف N إلى كلمة note أي دون بعد الملاحظة.(إبراهيم، 2005، صفحة 133)

الخطوات الإجرائية لهذه الإستراتيجية:

تتمثل هذه الخطوات في:

أولا: مرحلة ما قبل القراءة:

يختار المعلم موضوعا ما لدراسته، ثم يطلب من المتعلمين إلقاء نظرة سريعة على العناوين الرئيسية في الموضوع، بعدها يطلب من المتعلمين رسم خريطة لتوقعاتهم وتنبؤاتهم العامة.(إبراهيم، 2005، صفحة 134)

ثانيا: مرحلة القراءة:

يطلب الأستاذ من المتعلمين وضع علامات استفهام مثلا أمام المعلومات المألوفة مثلا وغير المألوفة، وتتم قراءة النص بدقة وإضافة المعلومات الجديدة وحذف التنبؤات الخاطئة حول موضوع النص.(إبراهيم، 2005، صفحة 134)

ثالثا: مرحلة ما بعد القراءة:

يطلب الأستاذ من المتعلمين أن يحددوا بالدليل والبرهان الطريقة التي يتأتى لهم أن يترجموا بها اكتسبوه من معلومات في ضوء ما مر من خطوات.(إبراهيم، 2005، صفحة 134)

4. خاتمة:

وفي الختام ما يمكن قوله من خلال هذا البحث أن الاستراتيجيات المنبثقة عن نظرية التلقي ومفاهيمها الإجرائية لها أهمية بالغة في تحسين المهارات القرائية والأدائية للغة خاصة للمتعلمين، وتتمثل أهم النتائج المتوصل إليها في هذا العرض في النقاط الآتية:

- يساهم استغلال هذه الاستراتيجيات في الانتقال بالقارئ من التلقي البسيط والسلبي إلى التلقي الايجابي والفهم النقدي.
- المتعلم على وعي تام بأسلوب وطريقة تفكيره عند قراء النص ومعالجته.
- تساهم هذه الاستراتيجيات في تطوير مهارات الاستقصاء والتتبع لأدق التفاصيل أثناء عملية التعلم.
- تعزز الاستقلالية والتفكير الذاتي وتساهم في تحسين مهارات التواصل.
- التعلم يكون أعمق وأكثر فعالية.

وكتوصيات ندرجها للاستغلال الأمثل لنتائج هذا البحث نقول:

إن إعادة النظر في المناهج التعليمية ومحتوى مقرراتها وكذا الأنشطة التعليمية والتدريسية وأساليب التقويم صار ضرورة قصوى في ضل هذه التغيرات والدراسات الجديدة، وإن استغلال هذه الاستراتيجيات الجديدة حين إعادة النظر فيها هو الخيار الأمثل لتحسين وتطوير والارتقاء بمستويات المنهاج التعليمية ومستوى المتعلمين.

5. قائمة المراجع:

أحمد بوحسن. (دس). *نظرية التلقي إشكالات وتطبيقات* (الإصدار دط). الرباط، المغرب: كلية الاداب والعلوم الانسانية.

بشرى موسى صالح. (2001). *نظرية التلقي أصول وتطبيقات* (الإصدار 01). الدار البيضاء، المغرب: المركز الثقافي العربي.

حسن شحاتة، و السمان مروان. (دس). *استراتيجيات تعليم اللغة العربية من التنظير إلى التطبيق* (الإصدار دط). دب، دب: زيد الخيكاني.

حسن شحاتة، و السمان مروان. (2012). *المرجع في تعليم اللغة العربية وتعلمها* (الإصدار دط). القاهرة، مصر: مكتبة الدار العربية.

حسن محمد حسين. (2007). فاعلية برنامج مقترح قائم عل نظرية التلقي في تنمية مهارات القراءة الناقدةلدى التلاميذ المتفوقين بالمراحل الإعدادية العامة (أطروحة دكتوراه في التربية). قسم المناهج وطرق التدريس، مصر: جامعة المنصورة.

حسين الواد. (1988). *في مناهج الدراسات الأدبية* (الإصدار 04). الدار البيضاء، المغرب: عيون المقالات.

ربيكا أكسفورد. (1996). *استراتيجيات تعلم اللغة* (الإصدار دط). (محمد دعدور، المترجمون) دب، دب: المكتبة الأنجلو المصرية.

رعد مهدي رزوقي، ابراهيم حيدر معن. (2022). *نظرية التلقي والاستراتيجيات المنبثقة منها* (الإصدار 01). بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية.

روبرت سي هول. (1992). *نظرية الاستقبال مقدمة نقدية* (الإصدار 01). (رعد عبد الجليل جواد، المترجمون) سورية، سورية: دار الحوار.

روبرت سي هولب. (1994). *نظرة التلقي مقدمة نقدية* (الإصدار 01). (عز الدين اسماعيل، المترجمون) السعودية، السعودية: النادي الأدبي الثقافي.

سمير حجازي. (2004). *قاموس المصطلحات الأدبية* (الإصدار 01). القاهرة، مصر: دار التوفيق.

عبد الكرم شرفي. (2007). *من فلسفات التأويل إلى نظريات القراءة* (الإصدار 01). الجزائر، الجزائر: الدار العربية للعلوم.

فولفغانغ ايزر. (دس). *فعل القراءة نظرية جمالية التجاوب في الأدب* (الإصدار دط). (الكدية الجيلالي، و حميد لحميداني، المترجمون) فاس، المغرب: مكتبة المناهل.

مجدي عزيز إبراهيم. (2005). *التفكير من منظور تربوي* (الإصدار 01). دب، دب: عالم الكتب.

مجيد الكرخي. (2014). *التخطيط الاستراتيجي المبني على النتائج* (الإصدار دط). قطر، قطر: مطبعة الريان.

هانز روبيرت ياوس. (2016). *جمالية التلقي من أجل تأويل جديد للنص الأدبي* (الإصدار 01). (رشيد بن حدو، المترجمون) بيروت، لبنان: منشورات ضفاف.